صليب النجاة

محمد سعيد الصكار
mohammed_saggar@yahoo.fr

كل ما سأقوله قيل؛ وجعاً وحزناً وغضباً وعجباً، ومواساة وتحليلاً وتخريجاً ودعوات لضبط النفس والتمسك بأهداب الوطن المنهك والقيم الإنسانية المتقلصة، وتحكيم العقل والتبصر بالنتائج، وما إلى ذلك مما يذهل النفس، ويشل القدرة على استنطاق منطق غير مألوف، وغير متوقع لما يحل بنا من استثناءات تغادر المنطق والمعقول، وتضبب الرؤية، وتعسر استشراف الغد.

كيف جاءت هذه النوايا السوداء، ومن أين؟

نحن ندري؛ فأمامنا من المقدمات ما يوحي بالنتائج، ولكننا لا نعتبر.

إذن ما الذي تبقى لي من مجال القول، وكل ما أريد قوله قيل واندفن في زحمة الأقوال؟

ولكن وتراً ظل ينقر في القلب، أن أصمت لأن مجال القول انسدّ ولم يبق ما يضاف إليه، أم أن هناك نقراً جارحاً يستثير المواجع يدعوني إلى فوضى الأقوال؟

كنت في شقة في محلة (كرد الباشا) القريبة من كنيسة النجاة، وكنت مأخوذاً بالهندسة الجميلة، بصليبها الشامخ الذي كانت تتدفق إليه صفوف العائلات بأزيائها الجميلة، وفرحها المتوهج، وأطفالها بأزيائهم الملائكية، كان الفرح يتقافز من كل مكان، وكان منظر خروج المئات من الكنيسة أجمل من قوافل دخولهم إليها.

ها هي عيني الكليلة الآن، تستعيد تلك المباهج والفرح الطافح والأمل المتألق، وشكل الصليب المهيب، ودلالاته السامية؛ وتبقى الكلمات الذاهبة مع الريح، ويظل صليب النجاة رمزاً للمحبة والتسامح الذي يعرفه العراقيون.

الموعظة.. أو مسألة رشدي العامل

ياسين طه حافظ

[الخُطأ عَجله
من يُصدّقَ أن وراء تسارع إيقاعها
همسُ صافرة
أو صدى سلسله ؟
الفتى الذهبي
يتوهجُ في الإنتقال من الظل للشمس
فتنبهرَ امرأةٌ في الطريقْ
وتكسر عن وجهِهِ نظرةَ خَجله .]

أوشك أن أصدِّقَ الحلمَ ،
فهذا الأشقَرُ المسرعُ في الطريقِ يدخل الجريدة
نارُ الرعاةِ في عيونه ،
فوضى سماويه
تدفعُهُ في ظلمة المبنى الذي أحاطه السحابْ
يقولُ : "كي أَصنعَ شمساً ، أو يقول كي أسمعَ
موسيقى زمانٍ آخر يجيء أو يقولُ كي أصطادْ
غزالةً للعيد" ،
هكذا يضطَرب المسيح بين الحلم والمكيدة
وهكذا يضيع جيلٌ كامل في ضجّة المكائن المعتسرات
كلَّ ليلها تَدورْ ،
تصيحُ كي تُسقطَ حرفاً ،
والفتى استهواهُ ذاك الحلمُ الغائبُ مثلَها يدورْ
يمتصُّهُ الظلامُ
يمتصُّ ذاك النورْ
يمتصُّ ذاك الولدَ البلّورْ
مستسلماً وساهمَ العينين يطفو في مياه الليلْ
يأخذه الضوءُ الذي يلوحُ في المرايا ،
تأخذهُ زخارفُ الماس التي تُخبّيء البهجةَ والمنايا،
تأخذه السحائبُ المُذهّباتُ والطيورْ .
رأيتُهُ في شارع الرشيدْ
يُشرق فوق شعره قمحٌ سهول ساطعاتْ
والخطوةُ الحلوةُ مثل قبّره .

رأيتُهُ في آخر الحديقة
وجهُهُ للشبّاك
ينامُ والمسجّل الصامتَ والجريدة:
ظهيرةٌ وديعةٌ نائمةٌ في الظلّ
تعبُهُ وخوفُهُ
ناما الى جانبه
عكّازهُ من خشَب ،
تيبّسَ الشرطيُّ ،
عند رأسه !
رشدي الجميلُ اختطفتْهُ "ساحراتُ سالم"[1]

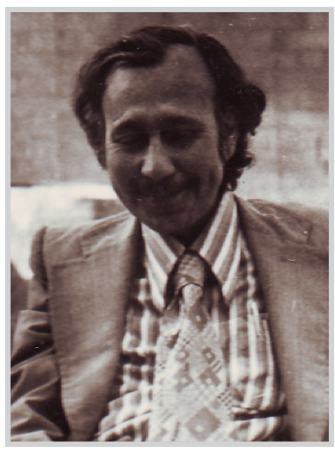

أبقى قميصاً أبيضاً ، وضيّعتْهُ الريحُ والظلالْ
ممدّدٌ يغفو على فراشه ، نام و "أحلام الشتاء"[2]
وحدها تدورُ في الغرفة ، نامَ ، بقيَ المصباحُ ،
ما أطفأهُ أحَدْ ،
يحرسُ وجهَ رشدي .

هذا صباحٌ آخرٌ . يدخلُ في الضجيجْ ،
يدخل في المطبعة، المعتقل ، الحقائق المرّة والكذبْ ،
يدخل في الظلامْ .
يُرى ولا يَرى
منخذلاً ، أضاع بالضحْكة ما لاحَ على خاطره :
– "نهْرٌ بلا إيابْ "
– " كان فتيا لغْهُ العُبابْ "
أمٌّ عليٌّ وجهُها يدورُ قرصاً أبيضاً
يطوف في حياتها الغائمة الكبيرة :
البابُ للطريقْ
والرجلُ الآتي من المخزن كان طيّباً وناعماً
أمٌّ عليٌّ قالت " الحياةُ خبزةٌ وبيتْ .
ذاك الفتى النبيلُ راحَ ، انقطعت أخبارُهُ
أضاعت الظلالُ روحَهُ ، غيّبَهُ المُحالْ
لا أحدٌ يعرفُ أيمّا مدينةٍ خفيّةٍ يُريدْ .
تماسَكَتْ
وأفلتتْ من الصدى
وسكنتْ مدينةً
يعرفها التلميذُ في كتابه ، يعرفُها موزّعُ البريدْ .

انتهت القصيدة :
وضّاحُ لا يجري وراء شمْسْ
وضّاحُ في سريره ينامْ.

تكفيكَ هذي الغرفةُ الصغيرة :
هُمْ لهُمُ الشمسُ وأفقُ الماءْ
هم لهمُ التذاكرُ ، العواصمُ ، الأضواءْ
أنتَ لك العكّازةُ الخشبْ
تليقُ بالفتى الذهبْ.
تكفيك هذي الموعظة!

الأسطرُ التي كتبتَها
موجوعةً ، نامت من التعبْ
ونهضتْ ناحلةً تكاد تستريح عند البابْ
لففتُ بالجريدة
خبزي ، وحينما
وصلتُ بابَ البيتْ
ألقيتُها ، نسيتُ ما كتبتْ .
تكفيك هذي الموعظة !

أمٌّ عليٌّ غادرتْ
للجهة الأخرى ،
الحياةُ غادرتْ
للجهة الأخرى
الحياةُ
غادرَتْ !
فهل فهمتَ الموعظة ؟
انتهت القصيدة :
رشدي ينامُ في سريره
عكّازه تلامس الوسادة .
انتهت القصيدة
فخلّني مُتكئاً على الجدارِ
أرقب المدى :
[تتبعثرُ أسماؤنا في الرياحَ ، تدورُ بها حولنا
كل شيء هنا
غرفةٌ بابها للحديقة
الضياعُ مضى
والجفافُ أتى الشفتين
إن رشدي ينامْ
وجهُهُ بين بابين مفتوحتينْ
وجهُهُ بين مسألتينْ
وجهُهُ شاحبٌ
وجهُهُ شاحبٌ
والشموسُ تنام
في مدى روحِهِ واليدينْ .]

---

١) "ساحرات سالم" مسرحية معروفة لأرثر ميللر تدور احداثها في قرية يحكمها السحرُ والساحرات.
٢) "احلام الشتاء" سمفونية جايكوفسكي الاولى.
٣) "نهر بلا اياب" هو "نهر بلا عودة" احد افلام مارلين مونرو عرض في ١٩٥٩– ١٩٦٠ واوائل الستينيات وقد لاقى اقبالا شديداً، وكانت لذلك دلالة..
٤) "ام علي" هي السيدة الفاضلة، زوجة رشدي العامل حتى سنة ١٩٧٥.

الاحتفال بمئوية الشاعر الأسباني ميغيل أرناندیث

مات في السجن حالماً بالشمس والحقول وقصائده تصل إلى القمر

احتفلت أسبانيا في ٣٠ تشرين الأول ٢٠١٠ بالذكرى المئوية لميلاد الشاعر والمسرحي الاسباني ميجيل أرناندیث (١٩١٠-١٩٤٢) وقدمت الكثير من الفعاليات بهذه المناسبة.
فقد أطلق اليانصيب الوطني خمسة ملايين كوبون باسم أرناندیث في ذكرى هذا الشاعر العظيم في أنحاء اسبانيا ومنحه مجلس مقاطعة أليكانتا لقب "ابن اليكانته" بعد وفاته.
وصرح رئيس مؤسسة (ميجيل إرناندیث) خوان خوسيه سانشيز بالاجير بأنه تعاقد مع شركة (سيليستيس) الأمريكية لإرسال كبسولة إلى القمر تحمل نسخة من ديوان (خبير في القمر)".

ترجمة: نجاح الجبيلي

وكانت الشركة أعلنت أن مؤسسة ميجيل إرناندیث الثقافية طلبت وضع ديوان "خبير في القمر" في كبسولة تنطلق إلى القمر عام ٢٠١١ وذلك بمناسبة الاحتفال بمئوية الشاعر التي حلت في عام ٢٠١٠.
وفي مسقط رأسه مدينة "أوريولا" بأقليم أليكانته أقام طلاب مدرسة ابتدائية معرضاً فنياً للاحتفال بالمناسبة وقد تعلم طلاب مدرسة المهارات الواسعة لشاعر أوريولا ميجيل أرناندث كي تتطابق مع الذكرى المئوية لمولده وتضمن المعرض قصائد ولوحات ورسومات مستلهمة من شعره ومؤلفاته.
واستعملت في الاعمال أساليب مختلفة من المواد والأوساط بضمنها الألوان المائية والأصباغ الزيتية والباستيل وقلم الرصاص الملون.
وقال ناطق عن مجلس المدينة في أوريولا "إن الهدف من البرنامج هو جعل أعمال وحياة أشد الناس تأثيراً ونجاحاً في مدينتنا مألوفة للطلاب وأهاليهم واساتذتهم".
كذلك قدم المعرض ببلوغرافيا لميجيل أرناندیث وعدد من لوحاته المعروفة.
وأقام معهد ثربانتس في مانيلا قراءات شعرية مفتوحة للجمهور بعنوان: "هل يستطيع الشعر أن يغير المجتمع؟" قرئت فيه ٢١٧ قصيدة في قراءة مستمرة.
يقول مدير معهد ثربانتس خوزيه رودريغز: "أن هذا التكريم كان لا لأكثر من أشد الشعراء الاسبان تأثيراً فحسب بل أيضاً للغة الاسبانية والإرث المشترك لاسبانيا والفلبين المتجذرة بعمق في الماضي الغني المشترك تاريخياً".
كما أسس بدرو أرناندث ماتيو حاكم مدينة "توربيخا" (مدينة في أقليم أليكانته-جنوب شرق اسبانيا) لجنة ضمت عدداً من شخصيات المدينة الثقافية والسياسية للاحتفال بالمناسبة.
ونظم حزب العمال الإشتراكي الاسباني في "أوريولا كوستا" حفلاً على ساحل البحر في ذكرى مولد شاعر المدينة وتضمن العرض أداءً لراكويل بينا وفرقتها الراقصة إضافة إلى موسيقى جاز أميركي.
واستذكرت الجمعية العامة للإحياء الثقافي في أسبانيا بالتعاون مع المكتبة الوطنية في أسبانيا ذكرى ولادة ميجيل أرناندیث المئوية بمعرض "ميجل أرناندیث-١٩١٠-٢٠١٠ الظل المهزوم" وهو إعادة خلق حياة هذا الشاعر ويضم المعرض مخطوطات وصورا فوتوغرافية ورسائل ولوحات ومنحوتات ورسومات ووثائق ومنشورات وممتلكات شخصية نقلت إلى المناسبة لأكثر من ٤٠ مؤسسة خاصة وعامة من بينها مساهمة عائلته. وقد قسم المعرض إلى خمسة أقسام: مرحلة الطفولة والشباب في أريولا ١٩١٠-١٩٣٦، مكوثه في مدريد ١٩٣١-١٩٣٦، الحرب ١٩٣٦-١٩٣٩، السجن ١٩٣٩-١٩٤٢، تقديرات ومراقبات.
واختتم المعرض بطبعات جديدة لأعماله وتسجيلات معتمدة على قصائده ومجلاته ولوحاته وصوره الشخصية ومقالاته حول تراثه الأدبي التي تدل على أهمية عمله.
ومن بين شواهده أوكتافيو باث، أليخو كاربنتر،نيكولاس غيين، بنثت ألكسندره وبابلو نيرودا.
ولد الشاعر ميجيل أرناندیث في مدينة "أوريولا كوستا" في أقليم أليكانته ونشر أول كتبه الشعرية في سن الثالثة والعشرين على الرغم من أنه ولد في عائلة فقيرة وتلقى تعليماً رسمياً قليلاً. وحصل على الشهرة قبل موته وكان يعلم نفسه تعليماً ذاتياً. وخلال الحرب الأهلية الاسبانية قاد حملة لنصرة الجمهورية الاسبانية لكنه خلافاً لأكثر المحظوظين الآخرين لم يستطع الهرب من أسبانيا بعد حصار الجمهورية. وقد قبض عليه مرتين وأخيراً حكم عليه بالموت ثم تغير إلى السجن لمدة ثلاثين سنة. تنقل بين عدة سجون وعاش في ظروف قاسية إلى أن مات أخيراً بسبب السل في عام ١٩٤٢. وكتب في لحظاته الاخيرة على جدار المستشفى: "وداعاً أخواني ورفاقي وأصدقائي: دعوني استئذن الشمس والحقول".

متابعة

عبد الجبار البناء في الخميس الإبداعي

نحت على ذاكرة الخشب

محمود النمر

بعد رحلة طويلة قضاها منذ عام ١٩٣٧ ولقائه معلم العربية الشهيد حسين محمد الشبيبي، وهو مثله الأعلى الذي يعتز به ،هذا المعلم هو من يقف وراء صيرورته نحاتا .
ففي عام ١٩٥٣ابتدأت المحطة الثانية والتي بلورت توجهه الفكري الماركسي وتعرضه للسجن،وحين طلب من أمه ان تجلب له طينا تعرض لسخرية السجناء واستهزائهم ،لكن العمل الذي صنعه من ذاك الطين عرفه على الفنان الكبير فائق حسن الذي أهداه كتابا بالفرنسية عن النحت، مازال محتفظا به لحد الآن ،لتتعاقب بعد ذلك المحطات، واستمرت رحلة الحياة زاخرة بالأوجاع والمسرات،ليصبح احد اهم رموز فن النحت العراقي .
كان النحات عبد الجبار البناء ضيف ملتقى الخميس الإبداعي في اتحاد الأدباء وأدار الجلسة الناقد السينمائي كاظم مرشد السلوم الذي قرأ السيرة الذاتية للبناء الإبداعية والجمالية التي تمتد إلى أكثر من سبعة عقود .
بعدها تحدث البناء عن تجربته منذ البدايات البريئة لمصاحبة الطين الحرّي الذي كان يستخدمه لتكوين هياكل الصلصال او الجص وقال : ان العمل الفني، سواء كان أدباً أو شعراً أو فنا يخلق في ضمير الإنسان وإحساسه ولا يمكن ان يكون الإنسان شاعراً مالم يكن هنالك هاجس إبداعي ،فالعمل الفني تلبسني وانا طفل كنت انحت أشيائي من(اللبن) وأحاول ان يظهر شيء من النحت ،وعندما أصبحت في المدرسة أتذكر في الصف الخامس الابتدائي في مدرسة باب الشيخ الابتدائية ، ونحن في الصف دخل مدير المدرسة عمر شاكر وهو مربّ ورجل كيّس وأصيل وكان بصحبته رجل فارع الطول ،واخبرنا المدير انه معلم العربية وهو حسين الشبيبي ، فقسمنا الى عدة لجان – لجنة للثقافة –ولجنة للجريدة – ولجنة للأعمال اليدوية – فانضممت إلى لجنة الأعمال اليدوية والجريدة .
وأضاف النحات عبد الجبار البناء ان والدي كان معمارا ،فأخذت من والدي (جصاً) ونحت منه رأسا لفتاة ، ولكني لم اقدر ان انحت الفم وتركته كما هو،وفي يوم تقديم الأعمال سألني المعلم –جبار ما الذي عملت للأعمال اليدوية – فقلت له سيدي – وكنا آنذاك نقول للمعلم سيدي ،عملت شيئا ولكنه غير كامل ،فقال لي اذهب الى البيت واحضره حالا وكان بيتنا قريبا من المدرسة ،وعندما رأى الرأس قال لي –جبار هذا تمثال – وهذا عمل جيد،وكانت هذه الكلمة دافعا قويا من خلالها زرع الثقة في نفسي منذ تلك اللحظة ،وهكذا كانت رحلتي الطويلة مع النحت .
وعلى الرغم من اشتغالاته في الأجناس الفنية المتعددة في الرسم والنحت وتوظيفة خامات متنوعة خدمة لموضوعاته إلاّ ان انحيازه لمادة الخشب كان واضحاً في مجمل ما أنجزه خلال عمره الفني الطويل طبقاً لتأثير نفسي يتصل مع علائق لذاكرة طفولية حين عمل مع والده لبناء جسور وأمكنة معمارية بغدادية وهكذا أصبح الخشب خامته المفضلة ،وقد ترجمه من خلال قراءاته لشعر الجواهري والكثير من القصائد في النحت على الخشب .
وفي باب الشهادات تحدث النحات طه وهيب مسلطا الضوء على بعض المحطات قائلا :لي الشرف ان أتحدث عنه وهو عملاق كبير ، تعلمنا منه الكثير – الفن والإنسانية والتواضع والجمال والخلق ،كانت تجربته لها جذور عميقة بعد ان تتلمذ على أيادي أساتذة كبار امثال جواد سليم وفائق حسن وخالد الرحال ،فهو لا يتحدث كثيراً عن تجربته ولكن يتحدث عن تجارب الآخرين وهذه حقيقة لمسناها منه،ان بصمته واضحة في التجريد وله تجربه الخاصة بالإنسان وأكثر أعماله لا تكون مفردة وأعماله جميعها تتحدث عن معاناة وقضية الوجود .